

المراد بالفتن

على رسول الله وعلى آله وصحبه. نُحِبُّ أَنْ نَجْعَلَ مَوْضُوعَ الْمُحَاصِرَةِ فِي "فتن هذا الزمان، وَكَيْفِيَّةَ مَقَاوِمَتِهَا". الفتنه: الإيْتِلَاءُ وَالامْتِحَانُ، وَقَدْ يُسَمَّى الْكُفْرَ وَالشَّرْكَ فِتْنَةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } أَي: حَتَّى لَا يَكُونَ شَرِكٌ وَلَا كُفْرٌ، وَقَالَ تَعَالَى: { وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا } . وَلَكِنَّ أَكْثَرَ مَا تُطْلَقُ الْفِتْنَةُ عَلَى مَا يَكُونُ فِيهِ مِحْنَةٌ وَبَلَاءٌ، يَنْحَرَفُ بِهَا، وَيَنْخَدِعُ بِهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْخَلْقِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ مَقَاوِمَتَهَا، وَيَنْجَرِفُونَ مَعَهَا. وَهِيَ الْفِتْنَةُ الْمُضِلَّةُ الَّتِي خَشِيَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى أُمَّتِهِ، كَمَا ثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:.. أَوْ أَخْبَرَ { أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنَةٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُؤْمِسِي كَافِرًا، وَيُؤْمِسِي كَافِرًا، وَيَبْصِيحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا } يَعْنِي: إِذَا جَاءَتْهُ تِلْكَ الْفِتْنَةُ أَوْ بَعْضُهَا انْخَدَعَ بِهَا، وَانْحَرَفَ عَنِ الْحَقِّ وَالْهَدْيِ، وَبَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ.. يَعْرِضُ فَاصِلٌ مِنَ الدُّنْيَا. هَذِهِ الْفِتْنَةُ تَحْقُقُ أَوْ أَكْثَرَهَا فِي زَمَانِنَا، لِأَجْلِ ذَلِكَ لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا وَلَا يُصَابِرُ إِلَّا مَنْ تَبَتَّهَ اللَّهُ، وَرَزَقَهُ عِلْمًا وَبَصِيرَةً، وَلَا بَدَأَ أَنْ نَذَكَرَ أَمْثَلَةً لِهَذِهِ الْفِتْنَةِ، وَنَذَكَرَ كَيْفِيَّةَ عِلَاجِهَا، حَتَّى يَكُونَ الْمُسْلِمُ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَبِالْأَخْصِ مَنْ هُوَ فِي مَسْتَقْبَلِ عَمْرِهِ- فِي سِنِّ الشَّبَابِ- فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا يَنْخَدِعُ إِذَا لَمْ يُوقَفْهُ اللَّهُ بِعَقْلِ وَعِلْمٍ وَفَهْمٍ وَإِدْرَاكٍ انْخَدَعَ لِأَدْنَى دَاعٍ يَدْعُو إِلَى تِلْكَ الْفِتْنَةِ.